جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ
مقياس تاريخ المشرق الإسلامي ق2-8هـ/8-14م
د. بلال ساحلي
البريد الالكتروني: b.sahli@univ-dbkm.dz

المحاضرة الثانية:

2- العصر العباسي الأول: عصر التأسيس والقوة 132-232/749-847م:

يعد العصر العباسي الأول العصر الذهبي للخلافة العباسية من ناحية قوة الخلفاء وهيبة مؤسسات الدولة، وخلفاء هذا العصر تسعة وهم:

- أبو العباس عبد الله السفاح 132-136هـ/749- 753م .
- أبو جعفر المنصور 136 - 158هـ/ 753 – 775م .
- محمد المهدي 158- 169هـ/ 775- 785م .
- موسى الهادي 169 - 170هـ/ 785 - 786م .
- هارون الرشيد 170- 193هـ/ 786 - 809م .
- الأمين محمد بن هارون الرشيد 193 - 198هـ/ 809 - 813م .
- المأمون عبد الله بن هارون الرشيد 198 - 218هـ/ 813 - 833م .
- المعتصم محمد بن هارون الرشيد 218 - 227هـ/ 833-842م .
- الواثق هارون بن المعتصم 227 - 232هـ/ 842 - 847م .

2-1 الخليفة الأول أبو العباس عبد الله السفاح 132-136هـ/749- 753م:

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم،ولد سنة 100هـ/718م، تمت له البيعة في الكوفة معقل أنصار آل البيت وحاضنة الدعوة العباسية، كان أول ما استهل به السفاح خلافته هو السعي لتوطيد أركان الدولة الفتية، واستئصال كل ما يهدد قيامها، لذلك وجه جهوده نحو تصفية خصومه الأمويين، الذين كانت لهم بعض الحركات الارتدادية وثورات في أماكن متفرقة، إحداها في البلقاء وحوران 132هـ/749م وفي قنسرين ودمشق، ولكن الخليفة السفاح بواسطة عمه والي الشام عبد الله بن علي قاد حملة تطهير سياسي وعرقي

ضد الأمويين، فتعقبهم هذا الوالي في كل مكان وارتكب في حقهم مجازر مروعة، أدت إلى تشتيتهم وفرار الكثير منهم مثل عبد الرحمن بن معاوية –صقر قريش– الذي فر إلى المغرب ومنها إلى الأندلس، حيث أسس الدولة الأموية بالأندلس سنة 138هـ/755م .

في تلك المرحلة الحساسة لم يكن الأمويون وحدهم من يهدد الدولة العباسية الناشئة، بل حتى أبناء عمومتهم من البيت العلوي، الذين ارتبط اسمهم ببعض قادة الدعوة العباسية ممن حاولوا الانحراف بالمشروع العباسي وتوجيه منصب الإمامة إلى البيت العلوي، وعلى رأس هؤلاء الدعاة نقيب النقباء سليمان بن كثير، ومتزعم الدعوة في الكوفة أبا سلمة الخلال، فهؤلاء القادة رغم دورهم ومكانتهم لم يكن العباسيون ليغفروا لهم عدم ولائهم للبيت العباسي، فتم تصفيتهم بالتعاون مع القائد العسكري أبو مسلم الخراساني، كما خرج على العباسيين في تلك المرحلة جماعة من العلويين من ولد إدريس وسليمان ابني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

2–2 الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور 136 – 158هـ/ 753 – 775م:

هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد سنة 95هـ/714م كان فقيها محدثاً كاتباً بليغاً حافظاً لكتاب الله وسنة نبيه، كان فحل بني العباس وأكثرهم هيبة، قتل خلقاً كثيرا حتى تستقيم دولته،فكان أول ما بدأ به خلافته محاربة عمه عبد الله بن علي الذي كان والي الشام ورفض مبايعته طمعا في الخلافة فأرسل إليه أبو مسلم الخراساني صاحب دعوتهم فألقى عليه القبض ثم سجنه المنصور حتى مات سنة147هـ/764م، ثم بعده قتل المنصور قائده أبو مسلم الخراساني بعد أن طمع في الاستقلال بخراسان .

كما ظهرت في خلافته الكثير من حركات الزندقة مثل فرقة الراوندية المارقة سنة 141هـ/758 فخرج إليهم بنفسه، والحركات الفارسية مثل حركة سنباذ، وأستاذ سيس، وظهرت العديد من الثورات الخارجية مثل ثورة ملبد بن حرملة الشيباني137هـ/754م، وفي زمانه 145هـ/762م خرج عليه الأخوين محمد النفس الزكية، وإبراهيم، ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فظفر بالأول في المدينة ثم بالثاني في العراق وقتلهما، ومعهما جماعة كثيرة من آل البيت، وآذى العلماء والفقهاء ممن خرج معهما أو أفتى بالخروج معهما، مثل الإمام مالك، كما ضرب الإمام أبي حنيفة، وزعموا أنه من أجل تولي القضاء، ثم سجنه فمات بعدها بأيام .

وكان المنصور جماعاً للمال حريصا على البخل حتى لقب: "بأبي الدوانيق"، وقام ببناء العاصمة بغداد منذ سنة 140هـ وفرغ من بنائها سنة 149هـ، ومن الأشياء التي قام بها أيضا خلع عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد بعد أن عهد إليه السفاح بعد المنصور، لكنه خلعه مكرها، وعهد إلى ولده المهدي.

ومما ميز عصره ظهور حركة علمية وأدبية كبيرة ففي حوادث سنة 143هـ/760هـ قال الذهبي: (وَفِي هَذَا الْعَصْرِ شَرَعَ عُلَمَاءُ الإِسْلامِ فِي تَدْوِينِ الْحَدِيثِوَ الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، ... وَكَثُرَ تَدْوِينُ الْعِلْمِ وَتَبْوِيبُهُ، وَدُوِّنَتْ كُتُبُ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ

وَالتَّارِيخِ وَأَيَّام النَّاسِ، وَقَبْلَ هَذَا الْعَصْرِ كَانَ سَائِرُ الأَئِمَّةِ يَتَكَلَّمُونَ عَنْ حفْظِهِمْ أ وْ يَرْوُونَ الْعِلْمَ مِنْ صُحُفٍ صَحِيحَةٍ غَيْرَ مُرَتَّبَةٍ).

2-3 الخليفة الثالث محمد المهدي 158- 169هـ/ 775- 785م:

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بالحميمة 127هـ/743م، هيأه والده المنصور للخلافة، اتسمت سياسته بالهدوء والاستقرار، فأطلق سراح المسجونين السياسيين وأحسن إلى العلويين، وجلس للنظر في المظالم، وأمر بالإنفاق على مرضى الجذام حتى لا يختلطوا بالناس فتصيبهم العدوى، كما قام بتوزيع الأموال التي كان يجمعها والده، فانتشر الترف والنعيم بين الناس، ما جعله محبباً إلى الرعية، كما أنه اهتم بمحاربة الزنادقة وملاحقتهم، وتشجيع الرد على الملحدين. .

واجه المهدي عدة ثورات من الخوارج منهاثورة يوسف بن إبراهيم البرم في خراسان سنة 160هـ/777م وثورة عبد السلام بن هاشم اليشكرى في قنسرين سنة 160هـ/ 777م وحركة الخوارج بالموصل بزعامة ياسين الموصلالتميمى سنة 168هـ/ 784م .

2-4 الخليفة الرابع موسى الهادي 169 - 170هـ/ 785 - 786م:

هو أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور الملقب بالهادي، ولد سنة 147هـ/764م، قال الخطيب: (**ولم يل الخلافة قبله أحد في سنه**) ، وكانت أمه الخيزران مستبدة في الحكم، والمواكب تغدوا إلى بابها فزجرها عن ذلك، وهدد بقتل كل أمير يقف عند بابها، وقال لها قولته المشهورة: (**أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟، إياك ثم إياك**)، لذلك قيل أنها كانت سبباً في وفاته بعد أن دست له السم، خاصة أنه حاول خلع أخيه هارون الرشيد من ولاية العهد والبيعة لابنه جعفر.

ومن الحوادث في خلافته ثورة البيت العلوي بقيادة الحسين بن علي بن الحسن في المدينة سنة 169هـ/785م، إلا أن الهادي أرسل جيشًا على وجه السرعة نجح في القضاء على هذه الثورة في نفس السنة .

2-5 الخليفة الخامس هارون الرشيد 170- 193هـ/ 786 - 809م:

هو هارون أبو جعفر بن المهدي، ولد سنة145هـ/763م، استخلف بعهد من أبيه المهدي بعد وفات أخيه الهادي، كان من الخلفاء المميزين، ومن أجل ملوك الدنيا، كثير الغزو والحج، أجرى تعديلات واسعة في مناصب الدولة، ورد المظالم، وقسم أموال ذوي القربى على بني هاشم، وأصدر عفواً عن المعتقلين السياسيين من العلويين .

لكن هذه السياسة مع العلويين لم تستمر واصطدم معهم في موقعة الفخ، التي فرَّ منها إدريس بن عبد الله الذي أسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، وكذلك يحيى بن عبد الله الذي فرَّ إلى بلاد الدَّيلم ثم أعادهإلى بغداد وأحسن

إليه، لكنه تخوف منه فأمر الرشيد بسجنه حتى مات، كما أنه توجس ممن زعماء البيت العلوي وعلى رأسهم مع موسى الكاظم، حيث أمر الرشيد بحبسِه حتى أدركه الموت هو أيضاً .

وصلت الدولة في عصره إلى أوج ازدهارها واستقرارها، فكانت الأموال تتدفق عليه من كل مكان، ونشطت التجارة، وارتقت الحياة العلمية لأنه كان محباً للعلم وأهله، حتى قال بعضهم:(كانت أيام الرشيد كلها خير) .

ومن القضايا التي أثارت الكثير من الجدل في زمانه علاقته بأسرة البرامكة التي تمتعت في بداية عهد الرشيد بالسلطة والجاه والنفوذ، وتقلدوا المناصب السيادية في الدولة، لكن بحلول سنة 187هـ/803م أمر الرشيد بسجنهم، ومصادرة أموالهم، فيما عرف في كتب التاريخ:"بنكبة البرامكة"، وقد واجتهد المؤرخون في معرفة الدوافع التي كانت وراء هذه النكبة فقال بعضهم: أنه اتهمهم بالزندقة والخروج عن الإسلام باعتبارهم من أصل مجوسي، وقيل أنهم بسبب خلفيتهم الفارسية كانوا يبعدون العرب عن المناصب المهمة، ليشغلها العنصر الفارسي، في المقابل يرى آخرون أن البرامكة كانوا مستبدين بالسلطة وأصبحوا يزاحمون الخليفة في ملكه، وأرجع آخرون السبب إلى قيام الحاسدين بالوشاية بهم وشيطنتهم لدى الخليفة، وقيل أيضا أن الرشيد كلف جعفر البرمكى بقتل رجل من آل أبي طالب فلم يفعل، بل وذهب آخرون إلى ادعاء وجود علاقة بين أحد البرامكة وأخت الرشيد وهو ما نفاه ابن خلدون.